

مفاهيم القرآن

(75) وقال سبحانه: (يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِرِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَطُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كُنَزْتُمْ لَـَٔنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) . (1) على أن تعذيب المجرم وإثابة المحسن مظهر من مظاهر عدله، فلو لم يعاقب المجرم تلزم تسوية المومن والكافر، يقول سبحانه: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (2) ويقول أيضاً: (أَفَحَسِبْتُمْ أَن تُدَلَّوْنَ أَنتُمْ مَا خَلَقْنَاكُمْ عَدِيثًا * وَأَنزَّلْنَا إِلَيْنَا لَا تُرْجِعُونَ) . (3) * شبهة عدالتعادل بينالجريمة و العقوبة وربما يقال كيف يصحّ الخلود الدائم مع كون الذنب منقطعاً، وهل هذا إلاّ نقض للمساواة المفروضة بين الجريمة و العقوبة؟! والجواب عن الشبهة بوجهين: الأول: أنه لم يدل دليل على وجوب المساواة بين الجرم والعقوبة من حيث الكمّية، بل المراد المساواة في الكيفية أي عظمة الجرم، فربما يكون الجرم آناً واحداً وتتبعه عقوبة دائمة، كما إذا قتل إنساناً وحكم عليه بالحبس الموبّد. فالإنسان المقترف للذنوب وإن خالف ربه في زمن محدد، لكن آثار تلك الذنوب ربما تنتشر في العالم. الثاني: قد عرفت أنّ العذاب الآخرى تجسيد للعمل الدنيوي وهو المسوّل عمّا اقترفه. وقد عرّفه سبحانه نتيجة عمله في الآخرة وأنّ أعماله المقطعية سوف تورث (1)التوبة: 35. (2)القلم: 35 – 36. (3)المومنون: 115.